أفق التخطيط الحضري بدول العالم بعد تداعيات كوفيد19

World Urban Planning Prospects after the Impact of COVID-19

المؤلف1: سمية صولي، دكتوراه ، معهد تسيير التقنيات الحضرية قسنطينة 03

Soumia.souli68@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/10 **تاريخ القبول: 2023/01/01**

الملخص:

إن الانتشار السريع لفيروس كورونا كوفيد19 يطرح مشكلة تغيير الأوضاع الحضرية و يخلق تحديات كبيرة فيما يخص الأمن و السلامة داخل المدن ،و يعتبر صفعة قوية و تجربة مريرة لدول العالم تفرض عليها إعادة ترتيب أولوياتها و صياغة مفاهيمها فيما يخص النمو الحضري و علاقته بالبيئة .

لذلك فالهدف من دراستنا هذه هو توضيح الأثر الكبير الذي أحدثه فيروس كوفيد19 على حياة سكان العالم بالوسط الحضري و محاولة إيجاد أفق جديدة للتخطيط الحضري المستقبلي تركز على تحديث معايير و متطلبات التخطيط و محاولة إيجاد حلول تدمج المنظور الصحي بعمليات التخطيط الحضري بطرق جديدة و بالاستعانة بأنظمة ذكية تقف في وجه أي أوبئة مستقبلية و تحدث تغييرات جذرية في طرق التخطيط الحضري بما يتماشى مع المستقبل .

و تخلص الدراسة في الأخير إلى أن مدن المستقبل يجب أن تكون وفق تخطيط عمراني يأخذ في تقديراته الأوبئة و الفيروسات، من خلال التنسيق بين دول العالم لإحداث قوانين دولية تضمن تزاوج بين عمليات التخطيط الحضري و حماية الصحة العالمية، تعيد التوازن بين التجمعات الحضرية في المدن المكتظة و الأرياف كنوع من سياسة التباعد الاجتماعي و تجسد فكرة المدن الذكية و توسيعها على كافة دول العالم لمواجهة تحديات المستقبل.

الكلمات المفتاحية:الأوبئة ، فيروس كورونا ، التخطيط الحضري ،الصحة العمومية ، المستقبل.

Abstract:

The rapid spread of COVID-19 has brought about the problem of changing the situation of cities and a major challenge in terms of safety and security in cities. This is a heavy slap and painful experience for countries around the world, forcing them to rearrange and set priorities. The concept of urban growth and its relationship with the environment.

Therefore, the purpose of our research is to clarify the significant impact of COVID-19 on the life of the world's urban population, and try to find a new vision for future urban planning, with the focus on updating planning standards and requirements, and trying to find solutions. The health perspective is combined with the urban planning process in a new way, using intelligent systems to combat any future epidemics, and fundamentally changing the urban planning approach based on the future.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

The study finally concluded that future cities should, according to urban planning and through coordination among countries around the world, formulate international law to ensure that the urban planning process is combined with health protection to estimate epidemics and viruses. Globally, it has restored the balance between crowded cities and urban agglomerations in rural areas. As a social isolation policy, it reflects the concept of smart city and expands it to all countries in the world to meet future challenges.

Keywords:
Epidemics, corona virus, urban planning, public health, future.

مقدمة:

شهد عالمنا توسّعات عمرانياً سريعة مع تغيّرات كبيرة طرأت على مستويات معيشتنا وأنماط حياتنا ، سلوكياتنا الاجتماعية ، أحوالنا الصحية. أدت ظاهرة التحضر ونمو المدن في الدول المتقدمة والنامية بصورة سريعة إلى الاتجاه نحو سكن المدن وهجر المراكز الريفية، حتى ازدادت نسبة السكان بالمدن وأصبحت الحياة المعاصرة ترتبط بالسكن الحضري فازدادت المدن في أعدادها وإحجامها و كذا متطلباتها البيئية.

و بما أن الأوضاع الحضرية تأثر بشكل مباشر على صحة الإنسان فقد أعتبر التخطيط الحضري وسيلة أساسية لتحقيق برامج تنموية شاملة تخلق تجانس بين جميع مجالات الحياة لترسم خريطة للمدن تقضي فيها على الفجوة و اللا توازن بين المناطق من اجل تحقيق تنمية مستدامة تضمن توازن اجتماعي و نجاعة اقتصادية و حماية و دعم ايكولوجي ، و لذلك نجد أن منظمة الصحة العالمية تحت من خلال برامجها السلطات المحلية والسكان ودعاة العيش بطرق صحية وغيرهم إلى النظر بتمعّن في التفاوتات الصحية القائمة في المدن واتخاذ ما يلزم من إجراءات لمواجهة تحدياتها المستقبلة بربط التخطيط الخضري بالصحة العمومية.

اعتبرت الأوبئة و الأمراض اخطر التحديات التي واجهت المدن خلال نموها بل أن انعكاساتها هي التي أحدثت الصورة الحالية للبنى التحتية للمدن و مخططاتها .

و رغم سعي دول العالم من خلال تخطيطها الحضري إلى إيجاد حلول ناجعة لتحسين ظروف المعيشة و توفير الرعاية الصحية الكافية، إلا أن تهديد الأوبئة يبقى قائما على الدوام و في أي مكان نعيش فيه ، و هذا ما أكده فيروس كورونا المستجد كوفيد 19. الذي قلب موازين العالم من خلال طريقة تفشيه ،أعراض الإصابة به و أثاره على الصحة العالمية ،حيث جعل المستشفيات

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

عاجزة و المدن مشلولة خوفا من انتقال العدوى ، ونظرا لكون هذه العدوى قد تتحول إلى تهديد طويل الأمد، أو تهديد مزمن، فقد أصبحنا نتساءل عن كيفية تكييف التصميم الحضري وإدارته وفقًا لهذا التهديد.

ومن هذا المنطلق فان السؤال الذي تحاول الدراسة الإجابة عليه كالتالي:

ما هي أفق التخطيط الحضري المستقبلي بدول العالم بعد تداعيات فيروس كورونا– كوفيد19 ؟

بما أن الموضوع يكتسي أهمية بالغة كونه من مواضيع القرن التي فرضت نفسها بالآونة الأخيرة، فإننا نفترض إن تداعيات فيروس كورونا –كوفيد19 ستجعل العالم ينظر بعين مغايرة وبرؤية مختلفة لكثير من مجالات الحياة وطريقة العيش عند التخطيط الحضري المستقبلي و ستعتمد على أبعاد جديدة عند بناء مدن المستقبل تقرن فيها التخطيط الحضري بالصحة العمومية لتكون قادرة على التعامل مع مختلف التحديات البيئية المستقبلة .

و سنبني هذه الدراسة منهجيا على مجموعة من العناصر نستهلها بالحديث عن أثار الأوبئة و الفيروسات التي اجتاحت العالم عبر التاريخ على التخطيط الحضري تم ظهور جائحة كورونا – كوفيد19 الذي يطرح إشكالية بالتخطيط الحضري في العالم لننهي البحث بتوجيهات و أفاق التخطيط الحضري بعد المخاطر والتهديدات التي أفرزتها جائحة كورونا العالمية–كوفيد19.

المحور الأول: أثار الأوبئة و الفيروسات التي اجتاحت العالم عبر التاريخ على التخطيط الحضري.

عرفت المدن عبر مختلف مراحل تطورها نمطا مميزا من النسق الاجتماعي و التنظيم الذي اعتمد على تطوير وسائل الاتصال ،الميكانزمات الاجتماعية و السياسية التي ساهمت في " **تحول المجتمع من الشكل البسيط إلى صورة أكثر تعقيدا** "[1]

و عرف نمو المناطق الحضرية و ازدياد السكان في المدن ، البلدات و الضواحي أثناء عملية التحضر بالنمو الحضري، الذي يعتبر ظاهرة عالمية " **سبب و نتيجة من العمليات الايكولوجية و الاجتماعية و الاقتصادية المختلفة التي تجري في البيئات الطبيعية و البشرية كلها** "[2]

[1] ياسمينة بغريش، " تخطيط المدن – التوابع دراسة ميدانية لمجمعات ولاية قسنطينة نموذج عين السمارة – الخروب – ديدوش مراد" ، (رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، قسم عم الاجتماع ، جامعة قسنطينة 02 ، 2012–2013) ص 21

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

إن التحولات الايكولوجية ،العوامل الجغرافية ، البيئية مثل التقلبات الجوية و التكوين الجيولوجي ، مصادر المياه و الطاقة ، نوع التربة الهضاب و الجبال من أهم العوامل المؤثرة في تكوين الخصائص العمرانية لأي منطقة حضرية ، وتؤثر كلها في شكل التوطن ،الاستقرار ، استخدام الأرض، تحديد نوعية وسائل المواصلات و بعبارة أخرى " **فان كل نشاط إنساني يتطلب مواصفات و قياسات مرتبطة بالوظائف التي يؤديها هذا النشاط و تختلف المشاكل البيئية للمدينة باختلاف العوامل المؤثرة في تكوين المدن ،نشأتها، تاريخها و الظروف المختلفة التي مرت بها و وضيفتها و موقعها و حجمها** "[3].

إذن فالمدن عبارة عن اقتران و انضمام قرى ببعضها البعض أذى اكتشاف الزراعة و قيام الصناعات اليدوية و الحرفية إلى استقرار للحياة الاجتماعية بها و نقلها إلى مرحلة اكتر تنظيما اجتماعيا ، اقتصاديا ، سياسيا وإداريا لتخلق تنوع في الأعمال، الوظائف و الاختصاصات.

و تعيش مدن العالم في هذه الحقبة من الزمن نموا حضريا واسعا بفعل الزيادة الطبيعية والهجرة نحو المدن ، هاتين الأخيرتين زادتا من تفاقم مشكلات البيئة الحضرية و انتشار الأحياء المتخلفة و انتشار التلوث . و مما لاشك فيه أن مشكلة التلوث و ضرورة الحفاظ على البيئة من القضايا الشائكة التي باتت تؤرق شعوب العالم مع إطلالة القرن الواحد و العشرين و قد ترجمت هذه الشعوب وعيها هذا إلى ممارسة فعلية نتج عنها ظهور منظمات و أحزاب باتت تمارس ضغوط كبيرة قصد اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية بيئتها و بالتالي حماية إنسانها وضمان استمراريته و سلامته[4].

فقد أطلقت العديد من الدول في السنوات الأخيرة نداءات و تظاهرات يتمحور موضوعها حول الصحة الحضرية و سعت قياداتها المحلية و الوطنية إلى اتخاذ إجراءات تندمج فيها عمليات التخطيط الحضري مع مفاهيم الصحة و قد أطلقت أيضا منظمة الصحة العالمية برامج للمستوطنات البشرية تقلل فيها من التفاوتات القائمة بين سكان الحضر و كيفية مواجهتها.

---

[2] سناء ساطع عباس ، " ديناميكية النمو الحضري في العراق " مجلة المخطط و التنمية ، العدد 26 (2012) ص 242.

[3] مسعودة عطال، النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية دراسة ميدانية بحي طريق حملة بمدينة باتنة ، مذكرة ماجستير علم اجتماع حضري ، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ، جامعة حاج لخضر باتنة (2008-2009) ، ص 20.

[4] مسعودة عطال، مرجع سابق ، ص ا

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

عاش البشر على مدى ألاف السنين في جماعات ، اعتمد بقاؤهم على البحث على النباتات ، الثمار الصالحة للأكل، صيد الحيوانات و كان عند ظهو رأي مرض يفتك ببعض أو جميع أفراد الجماعة دون أن ينتشر إلى غيرها،تم بدا الناس يستقرون من اجل زراعة الأرض و قد نمت المستوطنات لتشكل مدن الأمر الذي ساعد الكائنات المجهرية المسببة للإمراض على الانتشار بسرعة اكبر و إصابة الكثير من الناس بالعدوى و تعتبر هذه الأمراض أوبئة فتكت بمجتمعات برمتها و اعتبرت في بادئ الأمر "**عقاب الهي أو طاعون أنزلته السماء على الناس عقابا لهم على خطاياهم** "[5].

و نظرا للتداعيات ، المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية الناجمة عنها خلال العصر الوسيط ، فان الفقهاء حاولوا صياغة تعريف دقيق لها لا يرتبط بالعقاب الإلهي سعيا منهم إلى حل تلك المشاكل و عدم استغلال الغموض المحيط بها ، للتهرب من الوفاء بالالتزامات الاجتماعية و المالية و قد عرفوها على أنها " **جوائح تختلف باختلاف مسبباتها من جهة و نوعية القطاعات التي تنزل بها من جهة ثانية على أن ما تجب الإشارة إليه هو أن الجوائح لا تهم ميدانا دون أخر ، فهي تصيب القطاعات الإنتاجية و الأساسية من فلاحة و حرف و تجارة و في الوقت ذاته فان الإنسان نفسه معرض لمثل هذه الجوائح و هي التي اصطلح الناس عادة تسميتها بالأوبئة و الأمراض الخطيرة كالطاعون و السل و الجدام** "[6].

تعتبر الأوبئة والأمراض المستعصية من بين الجوائح التي تهدد الإنسان و ذلك لما لها من"تأثير واضح على البنية الديموغرافية و بالتالي القاعدة الإنتاجية و المستوى المعيشي للسكان"[7].

أن المتأمل في تاريخ الأوبئة يجد أن هناك تشابه لهذه الجوائح التي كانت تضرب، إما بصورة عالمية أو محلية، ربما تتكرر في المنطقة نفسها، أو تضرب منطقة أخرى مجاورة.

---

[5]ريتشارد ووكر نقله للعربية ابن العميد للترجمة ، الأوبئة و الطاعون ، ط 1 (بيروت ، الدار العربية للعلوم و النشر ، 2007) ص 07.

[6]حسين بولقطيب ، قضايا تاريخية الرابع جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ص 24 .

[7]حسين بو لقطيب، مرجع سابق ،ص 50.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

وهي قد تتشابه في الأسباب والنتائج وفي أساليب المواجهة، وفي المدة التي يقضيها الوباء نشطًا، وفي عدد المرات التي يجتاح فيها الوباء، الذي يظل علي مدى قرون يظهر ويختفي ليحصد في كل مرة أرواحًا جديدة، حتى تمكن العلم مؤخرًا من أن يقضي على بعضها، أو يجد علاجًا من أخرى، أو يقف عاجزًا تمامًا في مواجهتها.

و قد تعددت الدراسات و الكتب التي تناولت تاريخ هذه الأوبئة لتضع بين أيدينا مجموعة من الملاحظات تكون بمثابة أرضية معلومات تمكننا من التحليل و الاستشراف في مجال مواجهة الأوبئة و يعتبر كتاب "الأوبئة والتاريخ والمرض والقوة والإمبريالية" تأليف شلدون واتس، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، الصادر عام 2010عن المركز القومي للترجمة في مصر أهم الكتب التي حددت بدقة تاريخ الأوبئة الأكثر ضررا بالبشرية و هو ما جعل الكثير من الباحثين يعتمدون على كتابه لاستخلاص ملاحظات عن هذه الأوبئة و مدة تأثيرها على التجمعات البشرية ، ويعتبر الباحث شريف الغنام من بين ابرز هؤلاء الباحثين فقد استنتج عشر ملاحظات تتمثل في :

الملاحظة الأولى:التي استدعت انتباه الباحث هي سيطرة مرض معين على امتداد حقبة زمنية معينة، ثم اختفاؤه ليظهر مرض آخر يكون له الأثر ذاته، والقدرة على حصد الأرواح.

الملاحظة الثانية: أن هذه الأوبئة تنتشر بعد حروب، كما في "طاعون عاموس"، الذي تفشى بعد الفتوحات العربية للشام، و"الجدري" بعد غزو الإسبان للأمريكتين، أو بسبب غياب النظافة، وانتشار القذارة في الشوارع، كما حدث مع "طاعون الدملي" في أوروبا 1347.

أو بسبب صرف المخلفات البشرية في الأنهار، كما في انتشار "وباء الكوليرا "في إنجلترا 1831، أو مع انتشار "فيروسات الإنفلونزا الإسبانية" 1918 أثناء الحرب العالمية الأولى.

الملاحظة الثالثة: أن حركة البشر وانتقالهم من مكان لآخر تساعد – ليس فقط على انتشار المرض – بل على تحول المرض ذاته من مرض محلي بسيط، إلى وباء عالمي.

فقد كان انتقال التجار من البحر الأسود إلى شمال إيطاليا سببًا في انتشار "الطاعون الأسود الدملي"، كما أدى غزو الاسبان للأميركيتين إلى انتشار "الجدري"، كما سبق وأشرنا، وتسبب نقل الأفارقة للعمل كعبيد في الأميركيتين في انتشار "وباء الملاريا". كما أن الاحتلال البريطاني ساعد علي انتشار "وباء الكوليرا" في كل من: الهند ومصر وإنجلترا؛ إذ يبدو أن الانتقال – سواء السلمي

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

أو القهري – قد ينقل أمراضًا لا تمتلك الشعوب المنتقلة إليها مناعة ضدها، مما يحولها من أمراض محلية في موطنها الأصلي، إلى أوبئة فتاكة .

الملاحظة الرابعة: أن الشعوب دائمًا ما تتمسك بعاداتها وتقليدها وتقف في وجه أي إجراء مخالف لما تعتقده حتى وإن أدى إلى هلاكها وهي على اختلافها؛ شرقية كانت أم غربية، دائمًا ما ترجع الأمر إلى أسباب دينية، أو عقدية، علي اعتبار أن الوباء ابتلاء من عند الله، وأنه جاء كانتقام من البشر على معصية ارتكبوها أو إثم اقترفوه، أو بسبب أشياء خارقة للطبيعة، أو إنه لكي يرفع الله البلاء فلا بد من إرضائه، فالمرضى نوعان: إما شياطين يستحقون الغضب الذي حلَّ بهم، وإنهم هم سبب البلاء، أو هم شهداء. وغالبًا ما صب الناس غضبهم علي المرضى وذويهم، وأدى ذلك إلى التنكيل بهم في مشاهد مروعة.

الملاحظة الخامسة: أنه للحد من انتشار أي وباء، فغالبًا ما تتخذ السلطات إجراءات وقائية مثل: الحجر الصحي، عزل المرضى، عزل مدن بأكملها، أو الإغلاق التام لها، وإنشاء معازل صحية بعيدة عن المدن، ودفن الجثث في مقابر جماعية، وطمسها بالجير الحي كي لا ينتشر الوباء من خلالها، وكذلك حرق ملابس المتوفين، وقد فرضت هذه الإجراءات في أغلب حالات الأوبئة. وكانت قد بدأت في المشرق العربي، ووضع لها العلماء العرب الأسس والقواعد، وقد استخدمت بشكل موسع وحازم في إيطاليا منذ عام 1450.

الملاحظة السادسة: بعد كل موجة من الوباء، كانت هناك العديد من الإجراءات والقوانين تلزم علي إتباع قواعد النظافة والصحة العامة؛ من ضرورة تنظيف الشوارع وعدم إلقاء المخلفات البشرية، والماء القذر في الشوارع، ولكن هذه القوانين أخذت عدة قرون حتى طبقت، وقد أنشأت إنجلترا نظامًا للصرف الصحي ينقل المياه عبر أنابيب خارج المدينة حتى تمكن العلم الحديث من معرفة ماهية الجراثيم والميكروبات والفيروسات المسببة لهذه الأمراض وكيفية الوقاية منها.

الملاحظة السابعة: كان لهذه الأوبئة أثر على التركيبة السكانية الديموغرافية، إذ أدت إلى تغير شكل المدن الكبرى، كما حدث مع مدينة "القاهرة" التي أفني أغلب سكانها أكثر من مرة، إلى الحد الذي جعل سكان مصر الذين قاربوا عشرين مليون نسمة قبل طاعون 1347 يقلون إلى أقل من

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ثلاثة ملايين قبل حكم محمد علي. كما أدى إلى القضاء على أغلب السكان الأصليين في الأميركيتين وجعلهم أقلية في وطنهم.

الملاحظة الثامنة: استغلت السلطات هذه الويلات في تدعيم سلطتها، وبسط نفوذها على الأقاليم التي تحكمها والتخلص من معارضيها، والتنكيل بهم، كما حدث في مصر المملوكية والعثمانية، والأسر الحاكمة في إيطاليا وإسبانيا كما فعل الاحتلال البريطاني في مستعمراته فيما بعد .

الملاحظة التاسعة: لا يمكن الوثوق تمامًا في الأرقام الواردة في كتب التاريخ عن أعداد الضحايا، فكيف يتم هذا في غياب نظام إحصائي في غابر الزمان، يمكن الوثوق في أن أغلب سكان العالم قضي مثلا في "الطاعون الأسود"، أو أن 50 مليون ماتوا بسبب "الأنفلونزا الإسبانية" أثناء الحرب العالمية الأولى مع انهيار كامل للمنظومة الصحية وانشغال العالم بويلات الحرب.

الملاحظة العاشرة: الإيجابية الوحيدة هي تقدم علوم الطب ونظرياته، والاعتماد على البحث والتجريب بدلًا من النظريات اليونانية القديمة التي سيطرت على علوم الطب لقرون[8].

من خلال هذه الملاحظات يتضح أن ظهور الأوبئة كان بالأوساط الحضرية و اختلفت أسبابها و تفاوتت تداعياتها عبر العصور لينتج بعد كل جائحة تدابير تقرن التخطيط الحضري بالصحة العمومية ، حيث اعتبر مخططي المدن منذ أوائل القرن التاسع عشر مساهمين في الطب الوقائي و ذلك من خلال اعتماد التخطيط الحضري الجوهريّ و استراتيجيات وسياسات تؤدي إلى أنماط حياة صحية حيث شهد العالم خلال تلك الفترة انتشارا للأوبئة مثل الطاعون والكوليرا أودت بحياة الآلاف عبر العالم و لذلك وجب آنذاك إيجاد آليات أو سياسات صحيّة أو حضريّة لمعالجة انتشار الأوبئة، لتشهد نهاية القرن التاسع عشر إجراءات مشتركة للصحة العموميّة والتخطيط الحضري في مكافحتهما للأوبئة ولتحسين الظروف المعيشية في المدن المكتظة بالسكان.

و لكن مع تقدم الطب و الصيدلة تزامنا مع الازدهار والتطور في كل من الجانب الاقتصادي والصناعي والاجتماعي أصبح العلاج بالأدوية تدريجيا يحل محل الوقاية و هو ما نتج عنه انفصال النظام الصحي عن النظام الحضري لعقود أخري. و "**في الواقع، على الرغم من أن**

[8] شريف الغانم ، ملاحظات عشر على تاريخ الاوبئة ، بتاريخ 10-04-2020 تم التصفح يوم 28 – 05-2020 من الموقع الالكتروني : https://middle-east-online.com/%D9%85%D9%

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المهنتين تشتركان في أهداف مماثلة، فإن مقاربتهما المنهجية تختلف. ومع ذلك، بعد عقود، يجب أن يجتمع النظامان مرة أخرى لمواجهة الأوبئة الجديدة :الأمراض المزمنة (الربو والحساسية)، والتي يجب أن تضاف إليها السرطانات وأمراض القلب والأوعية الدموية والرئة والسكري والسمنة، التي يبدو أنها مرتبطة بالتلوث (الهواء والماء والتربة). وبينما ركزت التنمية المستدامة على الحفاظ على البيئة، فقد أهملت التحديات التي تواجه سكان المناطق الحضرية المحرومين"[9].

و مع انتشار فيروس كورونا الجديد وتفاقم أثره، وتضافر جهود مواجهته، تُطرح إشكالية التخطيط الحضري و تبرز أهميّة الرجوع للمختصين، كلّ في مجال تخصّصه، لمواجهة هذا الفيروس في المدن والقرى، والأماكن الحاضنة للكوارث والأزمات بشكل عام،وكما تبرز بشكل خاص أهمية الوقاية ضده بالعمل على تقوية المناعة الفردية والجماعية بالمعنى الفيزيولوجي وأيضا بالمعنى الاجتماعي إذ أن قدرة المجتمعات على التصرف السريع وأخذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب ومرونتها في التكيف مع المخاطر الصحية التي تواجه الأفراد والجماعات تصبح ضمانا لاستمراريتها والتخفيض من كلفة وانتشار الأمراض والأوبئة فيها واستعادة عافيتها .

المحور الثاني : ظهور جائحة كورونا –كوفيد19 و طرح إشكالية التخطيط الحضري في العالم.

إن الفيروسات بصفة عامة تعرف على أنها " اصغر حجما بكثير من البكتيريا ، و هي من العوامل الممرضة غير الحية (لا تتغدى و لا تنمو) . كل فيروس عبارة عن –مضمومة– كيميائية مكونة من تعليمات و أوامر جينية محاطة برداء بروتيني و لكي يتكاثر يعيد إنتاجيته ، بمهاجمة واختطاف خلية حية تم يجبرها على صنع العديد من الفيروسات الجديدة التي تندفع خارجة من الخلية المضيفة و غالبا ما تخربها و تقتلها قبل مهاجمة خلية أخرى "[10].

و بعض هذه الفيروسات تشكل خطرا على الحياة على وجه الأرض عندما ينتج عنها أمراض معدية تتفشى و تنتقل من شخص إلى أخر في عدد من المناطق و بلدان العالم مؤدية إلى العديد

[9] محمد علي الكردي ، فيروس كورونا الجديد و تخطيط المدن ، تم التصفح يوم 25– 05 –2020 HTTP://WWW.JASMINEFOUNDATION.ORG/AR/?P=5195

[10] ريتشارد ووكر نقله للعربية ابن العميد للترجمة ، الاوبئة و الطاعون ، ط 1 (بيروت ، الدار العربية للعلوم و النشر ، 2007) ص 58–59 .

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

من الوفيات ، و هو ما جعل منظمة الصحة العالمية تطلق عليها مصطلح الجائحة و عرفتها على أنها" **وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدُوليَّة، مؤثرًا –كالمعتاد– على عدد كبير من الأفراد**".

تأثر الجوائح على البيئة والكائنات الحية والمحاصيل الزراعية وغير ذلك وقد قسمت منظمة الصحة العالمية دورة حدوث الجوائح إلى ستة مراحل، مند كونها مرض يصيب به أفراد قلة، إلى نقطة تحوله إلى جائحة. هذا يحدث مع فيروس يصاب به على الأغلب حيوانات، مع حالات قِلة لانتقال العدوى إلى الإنسان، يليها مرحلة انتقال المرض ما بين البشر من فرد إلى آخر مباشرة، ويتحول الأمر بالنهاية إلى جائحة مع انتشاره عالميًا وضعف القدرة على السيطرة عليه.

و لا يُصنّف مرض ما على أنه جائحة بسبب انتشاره الواسع وقتله لكثير من الأفراد، وإنما لابد أن يكون مُعديًا ويمكن انتقاله من شخص لآخر. فمرض السرطان مثلا قد تسبب في وفاة الكثيرين حول العالم ولكنه ليس مُعديًا أو منقولاً بين الأفراد.

بما أن وصف الوباء العالمي أو الجائحة يطلق على الأمراض المعدية عندما نرى تفشيا واضحا لها وانتقالا من شخص إلى آخر في عدد من البلدان في العالم في الوقت نفسه، فقد صنفت منظمة الصحة العالمية تفشي فيروس كورونا بوصفه وباءً عالميا "**جائحة** و ذلك بعد تردد كبير في استخدام هذا المصطلح ،و قد أوضح الدكتور تيدروس أدهان ومغيبريسوس سببين لاستخدام هذا المصطلح هما: سرعة تفشي العدوى واتساع نطاقها والقلق الشديد إزاء "**قصور النهج الذي تتبعه بعض الدول على مستوى الإرادة السياسية اللازمة للسيطرة على هذا التفشي للفيروس.**"

رغم أن وصف الفيروس بالجائحة لن يغير شيئا بشأن الطريقة التي يتصرف بها الفيروس، إلا أن منظمة الصحة العالمية تأمل عبر استخدام الوصف الجديد في دفع الدول إلى تغير طريقة تعاملها مع المرض واتخاذ إجراءات أكثر صرامة من خلال :التأهب والاستعداد، الكشف والحماية و العلاج ، الحد من انتقال الفيروس و كبحه ، و تطوير الابتكار و التعلم، و تنشيط آليات الاستعداد والاستجابة لحالات الطوارئ والاتصال بالناس وتثقيفهم بشأن مخاطر المرض وكيفية

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

حماية أنفسهم من الإصابة بالفيروس، فضلا عن البحث عن كل حالة وعزلها وإجراء الفحص المخبري لها وعلاجها وفرض الحجر الصحي على مخالطيها .

و تؤكد منظمة الصحة العالمية على أن "**هذه الجائحة يمكن السيطرة عليها**" لكن الدول التي تقرر التخلي عن تدابير الصحة العمومية الأساسية "**قد تجد نفسها في مواجهة مشكلة أكبر وعبء أثقل على نظامها الصحي، مما قد يتوجب تدابير أشد قسوة للسيطرة على الوضع.**"[11]

و يظهر إحصاء لوكالة "رويترز" يوم السبت 05 ماي 2020 : أن أكثر من 3.95 مليون شخص أصيبوا بفيروس كورونا المستجد في أنحاء العالم بينما تسبب المرض في وفاة 273805 أشخاص. وتم تسجيل حالات إصابة بالمرض في أكثر من 210 دول ومناطق منذ ظهور أولى الحالات في الصين في ديسمبر 2019.و تعتبر الولايات المتحدة هي الدولة التي تشهد أكبر عدد من حالات الإصابة والوفيات بالمرض إذ سجلت حتى الساعة 02:14 بتوقيت جرينتش من نفس اليوم 1294527 حالة إصابة و 77238 وفاة.وثاني أكبر عدد للإصابات موجود في إسبانيا التي سجلت 240711 إصابة و 26299 وفاة بينما يوجد ثاني أعلى عدد وفيات في بريطانيا التي وصل فيها إلى 31241 شخصا لكنها تأتي في المرتبة الرابعة بعد أمريكا وإسبانيا وإيطاليا في عدد الإصابات[12].

تعتبر هذه الإحصائيات أداة للتقييم بغية تشكيل خطة تأهب دقيقة في كل دولة من دول العالم لإعطاء السكان طريقة حياة أكثر أمناً. و جعل المدن أكثر مرونة واستدامة، علاوة على هذا يتزايد الاعتراف بأهمية سياسات المرونة في المناطق الحضرية في العديد من دول العالم باعتبارها سمة رئيسية لنظام حضري فعّال. وغالباً ما تتركز المناقشات الدائرة حول المرونة والقدرة على التكيف مع الكوارث التي تسببها المخاطر الطبيعية، غير أن المدن تتعرض أيضاً بشكل منتظم لصدمات وضغوط أخرى عديدة غير هذه الكوارث التي تحدث تحولات اقتصاديّة واجتماعية وعمرانيّة ويتعين عليها في زمن الديمقراطية أن تعمل على تحسين قدرتها لمجابهة الكوارث والمخاطر بتخطيط حضري يشمل تقويّة مناعة المدن عبر تخطيط حضري استراتيجي يستشرف

[11]HTTPS://WWW.JHAH.COM/AR/NEW-CORONAVIRUS
[12]جريدة الخبر يوم 09-05-2020 كورونا .. آخر مستجدات الجائحة عالميا التصفح يوم 2020/05/10 https://www.elkhabar.com

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

على المدى المتوسط والبعيد سبل تهيئة مناخ يسمح للمدن بإيجاد الوسائل الضرورية لتحقيق إطار معيشي ملائمة لسكانها تتوفر فيه أسباب الراحة والرفاهية داخل المدن، وحشد القدرات من موارد كافية لمجابهة هذه الكوارث والأوبئة في المستقبل.

مما لا شك فيه أن اهتراء البنية القديمة للمدن مع التوسّع الحضري السريع ، و النزوح من الريف إلى المدينة و زيادة الضغوط على شبكات الخدمات الأساسيّة واستفحال ظاهرة البناء الغير منتظم، سيعرض المدن لمخاطر كثيرة طبيعيّة منها أو غيرها من الصدمات والضغوط التي تؤدي إلى تدهور حالة المنشآت العمومية وخاصة الصحيّة والتي بدورها تعاني العديد من الصعوبات، من اكتظاظ وعدم قدرتها على تلبية الاحتياجات المتزايدة لساكنيها وهو ما يمكن أن يساهم في مزيد انتشار الأوبئة ، كما حدث في جل دول العالم سواء كانت متقدمة أو دول نامية فكلها اطهرت عجزا في مرافقها و منشئاتها الصحية و بقية عاجزة أمام الأعداد الهائلة التي أصيبت بفيروس كورونا –كوفيد19.

إن التجربة التي عاشها العام مع جائحة كورونا تأكد على وجوب انتهاج دول العالم لتخطيط الحضري والإقليمي المستدام، بأبعاده الصحية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية، في مواجهة الأمراض المعدية، وتلوث الهواء ومشاكل البنية التحتيّة من توفر وجودة النقل الحضري الذي بات يمثّل تهديدا حقيقيا على صحّة المواطنين في هذا الظرف الصحي الحرج، إلى جانب إشكاليات الصرف الصحي، وتوفير المسكن الصحي، ونقص الخدمات والمناطق الخضراء، وتراجع المدّخرات العقاريّة وارتفاع نسبة البناء الغير منتظم، الذي ممكن أن يؤدي إلى مزيد ارتفاع معدل التعرض للكوارث وخطر الإصابة بالأمراض.

لذلك وجب الربط بين السياسات المدنيّة والحضريّة وتقويّة قدرة المجتمعات على التكيّف مع هذه المخاطر، أصبح من الواضح أنّ دول العالم عامة " **ليست بمنأى عن هذه المخاطر والدليل على ذلك انتشار فيروس كورونا الجديد لتصبح الكوارث أو الأوبئة واقعا يتشارك فيه العالم بأسره، مع التطور السريع لسكان العالم وزيادة الضغط على المدن الكبيرة وتزايد نسب**

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المخاطر"[13]، و تتهيأ من الجهة الأخرى المجتمعات بشكل مستمر من خلال تنمية قدراتها البحثيّة والعلميّة عن طريق الرقمنة والمدن الذكيّة والتخطيط المحكم للمدن.

إذ فان التخطيط الحضري المستدام يأخذ في الاعتبار صحة ساكني المدن والقرى، على العيش بطريقة أكثر أمنا وصحّة و لذلك وجب إصدار قوانين ونصوص للتهيئة العمرانيّة المستدامة تؤكد على ضرورة التعاون بين المتخصصين في الصحة العموميّة والمخططين العمرانيين و تقريب استراتيجياتهم من بعضهم البعض وذلك من خلال إحداث مدن مستدامة تساهم من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة وقاعدة بيانات صلبة، في تحسين البيئة الحضرية والحد من المشاكل البيئية، وتسهيل توفير الخدمات والتثقيف بها، ومنها الصحية.

المحور الثالث :توجهات و أفاق التخطيط الحضري بعد المخاطر والتهديدات التي أفرزتها جائحة كورونا العالمية

إن تداعيات فيروس كورونا –كوفيد19 جعلت العالم ينظر بعين مغايرة وبرؤية مختلفة لكثير من المجالات الحياة وطريقة العيش عند التخطيط للمستقبل فقد كشفت عن أبعاد جديدة يجب مراعاتها عند بناء مدن المستقبل والتعامل مع تحدياتها المرهونة بقدرة حكوماتها على إعادة النظر في بناء مدنها المستقبلية وفقاً لتخطيط عمراني يأخذ في تقديراته المخاطر والتهديدات التي أفرزتها تلك الجائحة العالمية التي فرضت بقاء المواطنين في المنازل حفاظاً على صحتهم ومنعاً لتفشي الوباء وانتشاره، وهو ما جعل الاعتماد الكلي على شبكة الإنترنت كعنصر رئيسي في إتمام كافة المهام و لن يكون مبالغ فيه القول بان تداعيات كورونا قد مست جميع مجالات الحياة و لم تنحسر بمجالات دون أخرى ولا تزال الأيام القادمة حبلى بقراءة تداعياتها وانعكاساتها على مختلف المجالات والقطاعات، حيث تعددت التقارير والتحليلات والمقالات التي تشير إلى أن تأثيرات هذه الأزمة الوبائية ستفرز – بلا شك – أوضاعا عالمية وإقليمية وداخلية ستختلف عما كان قبلها، بمعنى أكثر شمولا " **إن عالم ما بعد كورونا لن يكن كما كان قبله، وإن هذه الأزمة قد فرضت حزمة من التغيرات والتحولات وجب أخذها في الاعتبار عند إعادة ترتيب تلك الأوضاع وإلا لن**

[13] محمد عي الكردي ، فيروس كورونا الجديد و تخطيط المدن ، تم التصفح يوم 22-05-2020 من الموقع الالكتروني: HTTP://WWW.JASMINEFOUNDATION.ORG/AR/?P=5195

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

نكون قادرين على مواكبة التحولات التي ستشهدها الإنسانية ما بعد أزمة كورونا".

وإن كان من السابق لأوانه أن نخلص إلى الشكل الذي يمكن أن تكون عليه الأوضاع بدول العالم ما بعد انقشاع أزمة كورونا وتخطي صعوباتها الراهنة،إلا انه من ابرز ما كشفت عنه الأزمة هو ضرورة أخذ التحديات البيولوجية في الحسبان عند بناء المدن و التخطيط العمراني بشكل عام.

و قد كان هناك دراسات عدة تم وضعها قبل الأزمة ناقشت بل طالبت بضرورة أخذ الأبعاد الإيكولوجية في التصميمات العمرانية والهندسية للمدن الجديدة خاصة و إن تقديرات الأمم المتحدة ما قبل أزمة كورونا يُتوقع أن يصل عدد سكان العالم إلى 8.5 مليار نسمة عام 2030. وأن يزيد بعد ذلك إلى 9.7 مليار نسمة مع حلول عام 2050، ثم يصل بعد ذلك إلى 11.2 مليار نسمة بحلول عام 2100 .

وما يهمنا في هذه التقديرات الإحصائية هو نسبة نمو الزيادة السكانية بين الأرياف والمدن، إذ إن هذه الزيادة لن تكون بالتساوي بينهما، بناء على طبيعة التوزيع الراهنة، فإذا كان نحو 55 %من سكان العالم يعيشون في المدن مقابل 45 %يعيشون في الأرياف، فإنه في المنطقة العربية نجد أن 66 %من سكان الدول العربية يعيشون في المدن مقابل 34 في المائة يعيشون في الأرياف، وهو ما يعني أن نسبة سكان المدن ستبقى أعلى من النسبة المتوقعة لسكان المناطق الحضرية في العالم التي تقدر بنسبة 68 %بحلول العام 2050، ويرجع ذلك إلى بعض التقديرات التي ترى أن معدل التحضر في الدول العربية ينمو سنويًا بمعدل 2.5 .%

كل هذه النسب تبرز التحديات التي تواجهها الحكومات في ضوء تسارع التحول الحضري، حيث يتطلب الأمر منها مضاعفة جهودها سواء في سبيل مواصلة تنمية الأرياف وتعزيز جاذبية العيش فيها للحد من الهجرة الداخلية إلى المدن، أو في سبيل العمل على تنمية المدن لكي تصبح قادرة على استيعاب أعداد السكان المتزايدة، مع العمل على تحسين مستويات المعيشة خاصة في ظل التقديرات السلبية عن واقع المدن وخطورتها على البيئة، حيث تشغل المدن نسبة 2 %فقط من مساحة أراضي العالم، ولكنها تمثل أكثر من 60 % من الاستهلاك العالمي للطاقة، و70 %من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، و70 % من المخلفات العالمية.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

لقد كانت اغلب التقديرات المستقبلية تهدف إلى تنمية المدن لاستيعاب الزيادة السكانية، و توجيه الجهود الحكومية الهادفة إلى العمل على تخليص المدن من العشوائيات وتحويلها إلى مدن آمنة ومستدامة بحيث توفر مساكن كافية لأهلها بأسعار مناسبة مع وسائل نقل حديثة ومساحات خضراء وخدمات حكومية سريعة، إلا أن ما أفرزته جائحة كورونا يتطلب البحث عن رؤى غير تقليدية في كيفية تخطيط وبناء هذه المدن، من خلال تضافر أنواع أخرى من التصميمات في المنظومة التخطيطية لهذه المدن.

لم يكن سابقا التفكير في بناء المدن الجديدة أو مدن المستقبل يأخذ في الاعتبار كافة الأبعاد البيئية أو الايكولوجية، رغم رؤية الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030 و التي مثلت الخريطة العامة لكافة رؤى التنمية المستدامة لمختلف بلدان العالم.و ما يلفت الانتباه في هذا الخصوص أن فكرة المدن الصحية أو مراعاة الأبعاد الصحية في تأسيس المدن أو الأحياء لم تحظ بالاهتمام الكبير من جانب المخططين العمرانيين على مدار العقود الماضية، وإنما اتجه فهمهم إلى قضية الاستدامة من خلال البحث عن مجموعة من المعايير المحققة لإنشاء مدن مستدامة، والتي يمكن أن نجملها فيما يأتي:

الهندسة المعمارية: يقصد بها السماح بوجود التزام لتحقيق الاستدامة، ويشمل هذا الالتزام جميع مراحل البناء مثل: التخطيط والبناء، إعادة الهيكلة، وكذلك إدارة القضايا والموارد البيئية، مثل الطاقة والمياه والمواد، استخدام الطاقة بصورة أكثر فاعليه، أكثر كفاءة.

الزراعة:يقصد بها أن تكون الزراعة في المناطق الحضرية وسيلة ناجحة لتحقيق نمو غذائي مستدام، حيث ينبغي للمدن تخصيص منطقة مشتركة من الحدائق أو المزارع، ومنطقة مشتركة لسوق المزارعين، لكي تتم زراعة المواد الغذائية داخل المدينة.

مدن للمشاة: حيث يستوجب ذلك إتاحة الفرصة للمشي في شوارع هذه المدن، والأماكن العامة الأخرى بصورة إيجابية ومتكاملة، وإمكانية التوجه أو العبور عبر مساحة مفتوحة يمكن الوصول إليها بسهولة و في امن و يمكن أن يضاف إليها نوع من التباعد و ترك مسافات بين المشاة لخلق نوع من الحرية و عدم الاحتكاك .

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

المباني المفردة:يقصد بها تحقيق نظام الريادة في الطاقة والتصميم البيئي،حيث يقوم هذا النظام بتقييم المباني الخضراء ويشجع ويسرع الاعتماد العالمي لممارسات البناء والتنمية المستدامة الخضراء، من خلال إنشاء وتطبيق معايير أداء متفهمة ومقبولة عالميًا.

خاصة و أن فيروس كورونا قد أكد بان المسكن المتكامل يجعلك بمأمن إن قمت بحجر صحي **وسائل النقل:** حيث يستهدف النقل المستدام الحد من الاعتماد على استخدام مركبات تسبب الاحتباس الحراري، التي تنبعث منها الغازات، من خلال الاستفادة من التخطيط الحضري صديق البيئة، إلى جانب هذه المدن المستدامة وفقا لهذه المعايير، برز كذلك مفهوم المدن الذكية،التي عرفها الاتحاد الدولي للاتصالات بأنها مدينة مبتكرة تستخدم تقنية المعلومات والاتصالات وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية، والقدرة على المنافسة، لتحسين نوعية الحياة، وتلبي في الوقت ذاته احتياجات الأجيال الحالية والمقبلة من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية .وقد تمثلت الركائز التقنية الرئيسية للمدينة الذكية فيما يأتي: تطوير الحوكمة الرقمية، أنظمة النقل، ،نظام توليد الطاقة وشبكة توزيعها الذكية، توفير المياه، بالإضافة إلى مبادراتها المتعلقة بجمع البيانات وإشراك الجمهور في اتخاذ القرارات.

و إذا كان صحيحا أن هذه الأبعاد أو الركائز سواء في المدن المستدامة أو المدن الذكية تتعلق بالعمل على حماية البيئة وصونها بما يضمن تحقيق استدامة حقيقية في مدن المستقبل، وإذا كان صحيحا كذلك أنها تصب بشكل غير مباشر في سبيل الحفاظ على الصحة العامة، إلا أنه من الصحيح أيضا أنها تغفل بعدا مهما يتعلق مباشرة بالصحة العامة، يؤكد عليه المختصون في مجال الصحة العامة والطب الوقائي، إذ يرون أن استجابة المواطنين لقواعد الصحة العامة تنجح عندما تكون غير موجهة بشكل مباشر، بمعنى أن تكون سلوكا معتادا للمواطنين جميعا وليس استثناء مرتبطا بحادث معين على غرار المطلوب اليوم من كافة المواطنين الالتزام بحزمة من الضوابط والإجراءات الصحية في سبيل مواجهة تفشي فيروس كورونا، ومن ثمتبرز مدى تشابكية العلاقة بين دور التخطيط العمراني لمدن المستقبل ودعم السلوك الحضري الصحي والسليم للمواطنين، من خلال وضع التصميمات الهندسية أو العمرانية التي تتيح لساكني هذه المدن

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ممارسة السلوكيات الصحية داخل النطاق العمراني بشكل عام. وهذا هو مربط الفرس الذي كشفت عنه الأزمة الفيروسية الراهنة[14].

أن بناء المستقبل والتعامل مع تحدياته مرهون بقدرة الحكومات على إعادة النظر في بناء مدنها المستقبلية وفقا لتخطيط عمراني يأخذ في تقديراته المخاطر والتهديدات التي أفرزتها هذه الجائحة العالمية، لنكون إزاء مدن صحية وتكنولوجية قادرة على التعامل مع هذه المخاطر والتهديدات بقدرات ذاتية عبر تأسيس شبكات إنترنت محلية وشبكة إكسترانت تنظم عمل هذه الشبكات المحلية مع مخططات عمرانية تراعي الأبعاد البيئية والصحية، وذلك كله تعزيزا للأمن القومي في مفهومه الأوسع إذا ما تعرضت الدولة لأي كوارث وبائية أو هجمات بيولوجية أو حرب إلكترونية[15].

وتواجه الكثير من المدن خطراً ثلاثياً يتمثّل في الأمراض المعدية التي تنتشر في ظروف الاكتظاظ ؛ والأمراض المزمنة غير السارية بما في ذلك السكري وأنواع السرطان وأمراض القلب التي مافتئت تتزايد جرّاء أنماط الحياة غير الصحية من قبيل تعاطي التبغ والنُظم الغذائية غير الصحية والخمول البدني وتعاطي التبغ على نحو ضار؛ وحوادث المرور والإصابات وحالات العنف والجرائم التي كثيراً ما تزيد من العبء المفروض على صحة سكان الحضر[16].

يجب أن يدمج نهج التصميم الحضري لما بعد فيروس كورونا، البيانات التي ننتجها بواسطة أجهزتنا الإلكترونية، في نظام المعلومات الإقليمية. ولكن ذلك يتطلب رقمنة البلدان التي تنتَج فيها. وتدفع دول العالم ثمناً باهظاً لتأخرها المزمن في رعاية الثقافة الرقمية. إذ يؤدي كوفيد- 19 إلى تفاقم الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إلى الإنترنت، بفضل الوسائل المالية، والتعليم الرقمي والأدوات الإلكترونية الأخرى، والأشخاص الذين

---

[14]احمد طاهر ،كوفيد19 و مدن المستقبل – التخطيط العمراني و الصحة العامة .... تشابكية العلاقات بتاريخ 18 افريل 2020 تم التصفح يوم 15 ماي 2020 من الموقع الالكتروني المجلة
HTTPS://ARB.MAJALLA.COM/NODE/85991/%C2%AB%D

[15]احمد طاهر ، مرجع سابق.

[16]–منظمة الصحة العالمية ، تم التصفح يوم 10 ماي 2020 من الموقع الالكتروني :
HTTPS://WWW.WHO.INT/MEDIACENTRE/NEWS/RELEASES/2010/URBAN

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

لا يمكنهم ذلك. والنتيجة المتوقعة لذلك هي التمييز، والتهميش، وانعدام الثقة المتزايدة في الحكومة والمؤسسات الأخرى.

لذلك فإننا بحاجة إلى معالجة العيوب في البنية التحتية الرقمية أيضًا. إذ أصبح يبدو واضحا مدى أهمية البيانات التي ننتجها في جهود الحكومات الرامية إلى تقييم انتشار الفيروس، والتنبؤ به، والتخفيف من تأثيره. إننا ننقل بياناتنا بصورة روتينية إلى الشركات الخاصة لاستخدامها لأغراض تجارية، إلا أننا نعتبر استخدام الحكومة لنفس البيانات انتهاكًا لخصوصيتنا، على الرغم من أن جميع الحكومات مفوضة للدفاع عنا ضد كل ما يشكل تهديدا لأمننا، وصحتنا، ورفاهيتنا..

لقد **علمتنا الأزمة، أن المدن يمكن أن تفكر وتشعر بصورة جماعية. وفي هذه الأيام الطويلة التي لتزم فيها ببيوتنا، أدركنا- ربما أدرك بعض من شبابنا لأول مرة- أن المواطنة تنطوي على التزامات وحقوق .واليوم، في خضم مأساة تاريخية، فإن أهم التزام على الإطلاق هو إعادة التفكير في مستقبلنا**[17].

لذلك في ظل التطورات التي يعيشها العالم اليوم مع فيروس كورونا استوجب تبني نمط ذكي في إنشاء البنى التحتية الذكية الأساسية لمعظم المكونات ذات الصلة بالمدينة الذكية و أولها الإنسان الذكي، المعيشة الذكية،البيئة الذكية ، التنقل الذكي والحوكمة الذكية التي يجب أن تكون مترابطة فيما بينها، وهذا حتى تستطيع أن تنتج لنا بيانات يمكن لنا أن نستخدمها بطريقة ذكية[18].

خاتمة

كان للأوبئة التي عرفها العالم مند القدم الأثر الواضح على سياسات وآليات التخطيط الحضري، مثلما حدث في أواخر القرن التاسع عشر من إجراءات مشتركة لنظامي الصحة العمومية والتخطيط الحضري لمكافحة وباء الطاعون و الكوليرا والحد من انتشارهما، إلا أن التطور الذي عرفه العالم بعد هذه الفترة في مجال صناعة الأدوية جعل العلاج يحل محل الوقاية. إلا أن ظهور جائحة كورونا و طابعها الاستثنائي و تداعياتها كشفت أن مدننا الحديثة غير مصممة

[17] نعيمة أبروش ، مدن ما بعد الوباء ، مجلة الغد ، من الموقع الالكتروني
https://alghad.com/%D9%85%D8%AF%D9%86-%D9%85%D8:

[18] عبد العزيز خنفوسي , عبد المؤمن بن صغير " استراتيجيات و ركائز التحول نحو المدن الذكية المستدامة , العدد 01 المجلد 04 (2020) ص 05.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

للتكيف مع الجوائح وشبه عاجزة عن التعاطي مع متطلبات الأزمة وهو ما فتح النقاش حول قواعد للتخطيط الحضري المستقبلية التي تجعل المدن تتصدى لمثل هذه الجوائح التي تكون غير محدودة لا بزمان ولا نطاق

إن ما نستخلصه في الأخير أن إغلاق المدن والمراكز الحضرية جعلت العالم يعيش تجربة، فريدة ومزعجة أفرزت مجموعات من الأسئلة بشأن أسلوب حياة الإنسان الحديث، وحدود رفاهيته داخل المدنية، وتبعات هذه الحياة اقتصاديا واجتماعيا وصحيا و هو ما دفع المخططين الحضريين إلى ضرورة مراجعة قناعاتهم وأفكارهم عن شكل المدينة و تخطيطها الجيد، والتفكير في ابتكار بدائل حضرية، بمقدورها مقاومة أو احتواء الأوبئة.، من خلال التنسيق بين دول العالم لإحداث قوانين دولية تضمن تزاوج بين عمليات التخطيط الحضري وحماية الصحة العالمية، وتعيد التوازن بين التجمعات الحضرية في المدن المكتظة والأرياف كنوع من سياسة التباعد الاجتماعي وتجسد فكرة المدن الذكية المبتكرة التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحسين نوعية الحياة، وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية وتلبية احتياجات الأجيال الحالية والمقبلة في ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية والثقافية وتوفير الخدمات للسكان خاصة في حالات الإغلاق التام أو الجزئي. فالمدينة الذكية مؤهلة لتوفير خدمات التعليم عن بعد للمدارس والطلاب، وإتمام عمليات الدفع الإلكتروني بسهولة وأمان، وتوفير الدعم اللازم للشركات حتى يعمل الموظفون عن بعد بسلاسة ودون انقطاع، للقيام بالعديد من الأعمال وتقليل التواصل البشري، وهذا يسهم في الحد من نقل العدوى.

المراجع:

الكتب :

– حسين بولقطيب ، قضايا تاريخية الرابع جوائح و أوبئة مغرب عهد الموحدين منشورات الزمن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

–ريتشارد ووكر نقله للعربية ابن العميد للترجمة ، الأوبئة و الطاعون ، ط 1 (بيروت ، الدار العربية للعلوم و النشر ، 2007) .

المذكرات الجامعية :

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

– مسعودة عطال ، " النمو الحضري وعلاقته بمشكلة البيئة الحضرية دراسة ميدانية بحي طريق حملة بمدينة باتنة ، مذكرة ماجستير علم اجتماع حضري ، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، جامعة حاج لخضر باتنة (2008–2009) .

–ياسمينةبغريش، " تخطيط المدن – التوابع دراسة ميدانية لمجمعات ولاية قسنطينة نموذج عين السمارة – الخروب –ديدوش مراد" ، (رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، قسم عم الاجتماع ، جامعة قسنطينة 02 ، 2012–2013) .

المقالات العلمية :

–سناء ساطع عباس ، " ديناميكية النمو الحضري في العراق " مجلة المخطط و التنمية ، العدد 26 (2012) .

عبد العزيز خنفوسي ، عبد المؤمن بن صغير " استراتيجيات و ركائز التحول نحو المدن الذكية المستدامة ،مجلة التعمير و البناء ، العدد 01 المجلد 04 (2020) .

المواقع الالكترونية

– احمد طاهر ،كوفيد19 و مدن المستقبل – التخطيط العمراني و الصحة العامة .... تشابكية العلاقات بتاريخ 18 افريل 2020 تم التصفح يوم 15 ماي 2020
من الموقع الالكتروني المجلة
HTTPS://ARB.MAJALLA.COM/NODE/85991/%C2%AB%D

– جريدة الخبر يوم 09–05–2020 كورونا .. آخر مستجدات الجائحة عالميا التصفح يوم 2020/05/10 https://www.elkhabar.com

– شريف الغانم ، ملاحظات عشر على تاريخ الاوبئة ، بتاريخ 10–04–2020 تم التصفح يوم 28 – 05–2020 من الموقع الالكتروني : https://middle-east-online.com/%D9%85%D9%

– محمد عي الكردي ، فيروس كورونا الجديد و تخطيط المدن ، تم التصفح يوم 22–05–2020 من الموقع الالكتروني
HTTP://WWW.JASMINEFOUNDATION.ORG/AR/?P=5195:

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

-محمد علي الكردي ، فيروس كورونا الجديد و تخطيط المدن ، تم التصفح يوم 25- 05 - 2020 HTTP://WWW.JASMINEFOUNDATION.ORG/AR/?P=5195

-منظمة الصحة العالمية ، تم التصفح يوم 10 ماي 2020 من الموقع الالكتروني : HTTPS://WWW.WHO.INT/MEDIACENTRE/NEWS/RELEASES/2010/URBAN

-نعيمة أبروش ، مدن ما بعد الوباء ، مجلة الغد ، من الموقع الالكتروني

https://alghad.com/%D9%85%D8%AF%D9%86-%D9%85%D8:

- HTTPS://WWW.JHAH.COM/AR/NEW-CORONAVIRUS

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564